لك ما احب لنفسي قل اللهم اني اسألك شكرك وذكرك وحسن عبادتك بل قد اعتبر هذا
في الاعداء قاتلوا الذين يلونكم من الكفار والحاصل ان الاقرب باي اعتبار على اختلاف
مناط القرب احق بالنصح والانفاع اشد تمكنا منه قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
الآية قد استدل بذلك على عصمة الملائكة على العموم وقطع استدلالهم بحدهم او امرهم
صدقه وهي المتخلفين عن تبوك وهو شبه المغالطة واعتقاد انه من احد نحو عموم الغلط
غلط اذ الضمير خاص بصريح الآية فلا يتوهم العموم مهين والمحق من تطبيق جمهور او
الجمهور على ذلك فهي مزل وضيق مغالط الاستدلالات التي قلد فيها الآخر الاول فما ظنك
باغمض من ذلك سيما في مطارات الهوى فانظر بعين الجد وامض جادا ما تمدار كله لا هوى
عليه وفاق وهذا الكلام على كيفية الاستدلال واما عصمة الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم
فهي اوضح من ان تخفى فانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ولله يعلم ان
ذلك معلوم من الدين ضرورة انه ليس المراد بالعصمة انهم مجبولون على الطاعة ولا يستطيعون
المخالفة كما زعم قوم بنوا على مبان فاسدة عائدة الى نفي الحكمة اذ لما استحقوا بطاعتهم مدحا
وهم الممدوحون وكذلك الكلام في الانبيا عليهم الصلوة والسلام انما العصمة حفظ
حفظ الهي ورحمة والطاف ولو ابتلوا لجاز عليهم الخلاف كما وقع لهاروت وماروت
وحكم الله سبحانه اوسع من ان يحيط بها المدعون بل يعول لها قال شعيب عليه الصلوة والسلام
وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا وسع ربنا كل شي علما وقال يوسف عليه الصلوة
والسلام والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين وغير ذلك قوله تعالى جاهد
الكفار والمنافقين لا شك ان جهاد المنافقين انما هو بالحجة والموعظة كما قال واغلظ
عليهم فعلى هذا من سل سيف الاحتجاج بالبصيرة والانصاف والاخلاص لله سبحانه دخل
في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ونحوها ومن جاء لغير الشرط المذكور كرها
دخل في قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ونحوها وقد علمت
ان الجدال الكثير من الجلاد وان الاكثر عدم الوفا بالشرط الذي ذكرنا فاياك ان تكون من
الاكثر قوله تعالى ضرب الله مثلا المثل واضح في امراة نوح وامراة لوط وامراة فرعون
واما مريم عليها السلام فهي من ال عمران الذين اصطفاهم الله على العالمين كما اصطفى
ادم ونوحا وال ابرهيم ونشاتها في بيت المقدس وكان الجبار امر موسى عليه الصلاه
والسلام فيه الا ان امهم نذرا فتسابقوا ايهم يكفل مريم ثم كفلها نبي الله زكريا عليه الصلاة والسلام
وهي اخت زوجته ولذا كان عيسى ويحيى عليهما السلام ابني الخالة كما سماهما في الحديث
النبوي لذلك وهي في الكرم سمت الكرم قوم في رهطنا فلا محل لما في الكشاف من قوله

وقوله

تبارك

١٨٦

وقوله ما كان والظاهر انه لما كان الغرض من ضرب هذا المثل ان لا يعول الا على مقام
العمل شيء حتى ان ملابسة اعظم الخلق منزلة عند الله سبحانه لا يفيد مع عدم العمل شيئا ومع
وملابسة شر الناس منزلة لا يضر مع العمل الصالح فلما كان العمل سبب المثابة ودفع المكروه
بالمراس الى الغاية القصوى في الشر وبلغ بامراة فرعون الى الغاية القصوى في الخير مع الملابسة
المذكورة ضرب مريم مثلا بان عملها قد بلغ الى خارق العوائد الناسخة بالخصائص
الالهية وانفردت بذلك وعلى كل حال فما يؤلها من الخير بقوله احصنت فرجها

سورة الملك

اخرج احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن الضريس والحاكم وصححه
وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان
سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون اية شفعت لرجل حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك
واخرج الحاكم والترمذي وابن مردويه الطبراني في الاوسط وابن مردويه والضيا في المختارة
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سورة في القران خاصمت عن صاحبها حتى ادخلته
الجنة تبارك الذي بيده الملك واخرج الحاكم والترمذي وابن مردويه وابن نصر والبيهقي
في الدلائل عن ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خباءه على قبر وهو لا
يحسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر واخرج
ابن مردويه عن رافع بن خديج وابي هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
انزلت علي سورة تبارك وهي ثلاثون اية جملة واحدة قال هي المانعة في القبور وان قراءة قل هو
الله احد تعدل في الصلوة ثلث القران وان قراءة قل يا ايها الكافرون في الصلوة تعدل ربع
القران وان قراءة اذا زلزلت في الصلوة تعدل نصف القران واخرج عبد بن حميد
في مسنده والطبراني والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس انه قال لرجل الا اتحفك
بحديث تفرح به قال بلى قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلمها اهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك
وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له ان ينجيه من عذاب
النار وينجو بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوددت
انها في قلب كل انسان من امتي واخرج ابن مردويه من طريق ابي الصباح عن عبد
الغفور عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل رجل الجنة بشفاعة سورة
من القران وما هي الا ثلاثون اية تبارك الذي بيده الملك والاحاديث في فضل هذه السورة
متعددة وانما ما اجمع عليه من معنى المنع من عذاب القبر كالمتواتر وتركت استيعاب
الروايات للاختصار وهو من بعض ما في سورة الم السجدة قوله تعالى تبارك الذي بيده
الملك تبارك الشي كان في نفسه واتسع فقليله يسد مسد الكثير وكثيره اكثر من الكثير

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)